مفهوم السلام في الثقافة السياسية الاسرائيليــة

عمر سعادة

تعكس استجـابات اسرائيل السلبية لطروحات السلام العربية، والدولية، محاولات للتملّص، والتمويه، والالتفاف حول المساعي السلمية، تتعارض، فعلياً، مع رغبتها المعلنة في تحقيق السلام مع الشعب الفلسطيني، والميحط العربي. بل ان العديد من المهتمين بالصراع العربي ـ الاسرائيلي في الغرب، وخاصة من أصدقاء اسرائيل، بدأوا، في الآونة الأخيرة، يسألون عن مبررات «خوف اسرائيل من السلام»، و«فتور حماسها للتصالح مع جيرانها»، و«ترددها في الاقدام على مبادرة سلمية حقيقية»، و«تجاهلها لكل عروض التسوية السلمية المقدمة من الطرف الآخر».

ان جملة الاسئلة السابقة توجب وضع اطار عام للموقف الاسرائيلي من موضوعة السلام، تتشكل أضـلاعـه الأربعة من: الخوف، وفتور الحماس، والتردد، والتجاهل. الّا ان هذا الاطار لا يكشف المحتوى الحقيقي لموقف اسرائيل من السلام، ولا يجيب عن الأهم: لماذا لم تستجب اسرائيل، حتى الآن، لامكـانـات التسـويـة السلميـة المتاحة؟ وهل الموقف الاسرائيلي السلبي منها نابع من ذات الطروحات السلمية، باعتبار انها لا تلبي ـ من المنظور الاسرائيلي ـ المطالب الاسرائيلية؟ أم ان هذا الموقف السلبي يعبّر عن رؤية اسرائيلية مبدئية الى موضوعة السلام، المتضمّنة معنى التصالح مع الشعب الفلسطيني، ومع المحيط العربي ؟

تاريخ الفرص المرفوضة

لقد وصفت الأمم المتحدة، في غير قرار لها، اسرائيل بأنها «دولة غير محبّة للسلام». ولم يكن الأمر يتصل باصدار حكم أخلاقي على اسرائيل فحسب، بل باقرار حقيقة موضوعية تشكل مدخلاً ضرورياً لفهم خلفية الاخفاق التاريخي في الوصول الى تسوية للصراع العربي ـ الاسرائيلي، ولتفسير موقف اسرائيل الرافض، عملياً، للخوض في تجربة سلام حقيقي مع الشعب الفلسطيني، ومع المحيط العربي.

واذا كان حكم الأمم المتحدة على اسرائيل بأنها دولة غير محبة للسلام يستند الى مجمل الشواهد المتمثلة في سلوك اسرائيل العدواني، وفي تحديها الدائم للارادة الدولية، فان السياق التاريخي للصراع العربي ـ الاسرائيلي يؤكد مسؤولية اسرائيل عن حالة العداء الدائم في المنطقة، وعن اهدار كل فرص السلام التي أتيحت لها، والتي تجسّد موقفها السلبي من موضوعة السلام.

ان التصـالح مع الشعب الفلسـطيني، ومـع المنـطقـة العربية، لا يشغل أي حيّز في الفكرة